ويجوز في مواضع والنميمة نقل كلام الناس بعضهم لبعض
بما يكره ولو بنحو سامحه الله أما لو قصد الإصلاح ولزم منه إفساد فلا يحرم وعبارة كثيرة
على قصد الإفساد والمراد من العبارتين واحد واليمين الكاذبة لا سيما الغموس
على جهة الإفساد وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام على
التي تصير الديار بلاقع والنظر بشهوة
هذه الخصال ستونا عند كلام المصنف في مبحثها في القسم الثاني وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في رواية أبي هريرة التي خرجها الشيخان إنما وفي
رواية بإسقاطها الصوم جنة أي وقاية يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات
بل توقيه من النار نار جهنم ونار الشهوات الموقعة فيها فإذا كان أحدكم
صائما فلا يرفث قال السيوطي في مختصر النهاية الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريده الرجل من المرأة وفسره البيضاوي وغيره في الآية بالجماع أو الفحش
من الكلام ولعله هو المراد هنا ولا يجهل قال بعضهم أي لا يتعدى بالقول
والفعل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل تذنبا في نفسه تذكيرا لها وبلسانه
لأن الجمع في هذا بين القلب واللسان حسن إني صائم يقوله هذا مرتين أو
ثلاثا وعلل النووي استحبابه باللسان بأنه أقرب في كف صاحبه عنه وهذا
التعليل ظاهر في ندب إسماعه له ورد على من اعتمد الاقتصار على ذكره ذلك
في نفسه قيل وهذا الاقتصار نقله الرافعي عن الأئمة واقتصر عليه أي
فله سند أي سند فلا تغفل ثم اجتهد على أن تفطر على طعام أي مطعوم
حلال خالص من الشبهة ولعزته جدا قال اجتهد وكأنه يشير إلى أنك
بالاجتهاد تخلص من الملام قال جمع من الأئمة ومنهم المصنف وقد
فقد أو عز الخالص منذ أزمنة طويلة أو لبعد عن الشبهة عرفة من نهر
ولا تستكثر منه أي الحلال فكيف بالمشبه فكيف الحرام فتزيد على ما كنت
تأكله كل ليلة في غير أيام الصيام فإن الزيادة المذكورة إكثار فيه تداركه
لما فاتت فلا فرق بين حالك مفطرا وحالك صائما إذا استوفيت ما
تعتاد أن تأكل في حال إفطارك دفعتين في زمن الغداء والعشاء دفعة واحدة
في زمن فطرك ليلا فإن استيفاءك المذكور يفوت مقصود الصوم +
وإنما المقصود منه كسر شهوتك الظاهرة وتضعيف بمعنى إضعاف
قوتك المانعة لك قبل الصوم عن كمال التقوى لتقوى بها أي بقوتك على التقوى
التي هي عبارة عن امتثال المأمورات واجتناب المنهيات فإذا أكلت الحلال
بالاستيفاء عشية أي بعد المغرب وإن كانت العشية من بعد العصر فقد
أدركت به أي بالأكل المذكور المأخوذ من أكلت ما فاتك في زمن غدائك
أو ما فاتك من غدائك فلا فائدة عظيمة في صومك لأن المراد الأعظم على
تمام الصوم وتحصيل مقصوده وقد والحال أنك قد ثقلت على معدتك وهي
من الآدمي كالكرش من البهيمة وما من وعاء أبغض إلى الله تعالى

١٠٢

من بطن ملئ من حلال خالص من الشبهة أو حلال شامل لها مقابل الحرام وبه
يشعر قوله كما في نسخة فكيف من الحرام إذ لو أريد الخالص لقال فكيف
من الشبهة فكيف من الحرام فإن قلت قوله أبغض
دل على أنه في أعلا مراتب البغض بحيث لا يوجد مرتبة في البغض أعلا
في البغض منه وقوله ﷺ فكيف من الحرام يدل على أن الحرام أعلا في البغض
قلت في الحلال أبغض بالنسبة وفي الحرام أبغض مطلقا و
أفعل يستعمل في الأمرين كثيرا واعتمد المصنف في الحصر أن الا
بغضة بقوله أبغض للحديث الشهير ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطنه أو ما أخذ ما صرح من ذلك ولعل الله يفتح بالظفر به واعلم
أن المصنف رحمه الله تعالى في الإحياء خص تمام الصوم في
ستة أمور وبينها وحاصلها ملخصا غض البصر عن كل ما يذم
وذكره وحفظ اللسان من الهذيان والفحش وكف السمع عن الإصغاء لكل مكروه
وكف بقية الجوارح عن المكاره والبطن عن الشبهة وقت الفطر و
الكف عن الاستكثار من الحلال وقت الإفطار بحيث يملئ البطن وهذه
الأمور الستة وقد ذكرها المصنف كلها هنا بدليل كما العظم من كلامه
وهي كلها في الإحياء معتبرة في صوم الخواص لا العوام ولا أخواص الخواص
الذي صومهم كف القلب عما سوى الله تعالى فإذا عرفت معنى الصوم
التام المعبر عنه فيما سلف بقوله ﷺ بل تمام الصوم الخ وحاصل معناه
أخذا من كلام المصنف في البداية والإحياء كسر الشهوة وتضعيف القوى
التي هي وسائل الشيطان والتقوي على التقوى وتصفية القلب حتى
ينظر إلى الملكوت في ليلة القدر التي ينكشف فيها منه شيء عظيم والعمدة
في التصفية على تقليل الطعام ومن جعل بين قلبه وصدره مخلاة من الطعام
فهو محجوب عن الملكوت ومعنى الصوم ولا بد في تحقيق دعوتهما معناه
ويرفع الحجاب من تعلق الهمة بالله تعالى ومن أقوى أسباب ذلك
كثرة ذكره والتفكر في صنعه البديع المشار إلى عماد ذلك بقوله ﷺ
وأكثروا منه أي من الصوم الذي هذا معناه فإنه أي الصوم المذكور
أساس العبادات وبه يستجلي عرائس التجليات وتذاق حلاوات
الطاعات باعتبار نحو ما اعتبر فيه من إقلال الغذاء المنتج الذي لا يجامعه
كثرة النوم وبآفاته تنشط النفس للعبادة ويصحبه صفاء الباطن
والفكر ومفتاح القربات لأن المدار فيهما على النية والإخلاص و
هما من أعمال القلوب بل لبابها والصوم باعتبار معناه يتعلق بالباطن
والقلب ولذا لا يطلع عليه غير الله تعالى ودل عليه الصوم لي
وأنا أجزي به فلاح لك معنى الأساسية والمفتاحية والتوضيح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)